

نهاية النظام الإمبراطوري وإعلان نظام الحكم الجمهوري

أكد فشل الاتجاه الأول المتمثل بالحركة الإصلاحية، ضرورة المضي بالاتجاه الثاني . الثوري . للقضاء على حكم أسرة المانشو وانتهاء النظام الإمبراطوري . وقد تبنى هذا الاتجاه مثقفوا الطبقة البرجوازية الصينية الناشئة، والذين برزت منهم شخصيات قيادية متميزة كان أهمها صن يات صن (1866-1825) الذي أتم دراسته في مدارس الإرساليات التبشيرية في هونولولو وهونغ كونغ حتى أكمل دراسة الطب في عام 1892. وقد أثرت دراسته في تلك المدارس في تشربه الأفكار الغربية، كما ألمه وضع الصين وسعي الدول الغربية لاقتسامها، في ظل حكم أسرة متخلفة رجعية معارضة لكل محاولات الإصلاح . وذلك بالقيام بثورة مسلحة تقضي على سلطة المانشو، ولتجسيد ذلك تخلى عن مهنة الطب وانصرف للعمل السياسي فأسس جمعية ثورية هي (جمعية إنهاض الصين) عام 1894. والتي أقامت لها فروعاً في هونغ كونغ وكوانجسي وكانتون، وفي السنوات التالية قادت سلسلة من الانتفاضات استهدفت القضاء على النظام الإمبراطوري ممثلاً بأسرة المانشو وإقامة النظام الجمهوري ولاسيما في عام 1895، حيث تم التخطيط للانتفاضة للاستيلاء على كوانغتونغ، غير أن الخطة كُشفت واعدت من أعضاء الجمعية وفر صن يات صن الى هونغ كونغ ومنها الى اليابان طالبا المساعدة . وبعد ان حصل على مساعدة مالية قام بجولة في اوربا والولايات المتحدة لجمع المال والانسار من الصينيين المهاجرين وتهريب السلاح الى الصين . وفي تشرين الاول 1896 تمكنت المفوضية الصينية في لندن من اختطافه لكنه أفرج عنه بتدخل من الحكومة البريطانية. ثم اتخذ من مدينة يوكوهاما اليابانية مركزاً لنشاطه، ومنها اخذ يتصل بفروع الجمعية داخل الصين والجمعيات السرية الاخرى مثل (جمعية الثقافة الصينية) في شنغهاي التي شهدت في عام 1903 قيام مجموعة من الطلبة الصينيين الذين تلقوا تعليمهم في اليابان، بالاشتراك مع جمعية الثقافة الصينية بتشكيل (عصبة التجدد)، وفي عام 1904 نظمت جمعية أحياء الصين في كيانجسو وتشكيانغ، وقد قامت هذه الجمعية وغيرها من الجمعيات السرية التي ظهرت في ذلك الوقت بنشاطات ثورية وانتفاضات ضد أسرة المانشو، كما أدت صحافتها دوراً في نشر الأفكار الثورية للبرجوازية، والدعوة الى إسقاط حكومة المانشو وإقامة النظام الجمهوري وسن الدستور .

ولجعل النشاط الثوري لهذه الجمعيات أكثر فعالية جرى توحيدها في 30 تموز 1905 في هيئة التحالف المشترك او ما سمي (بالعصبة الثورية) تحت زعامة صن يات صن . وبلغ عدد أعضائها الموجودين في طوكيو 863 عضواً مثلوا مختلف مقاطعات الصين وتم تعيين رؤساء فروعها في بروكسل وسان فرانسيسكو وهونولولو، و 17 فرعاً داخل الصين، وكان شعار هذه الهيئة (أطردوا المانشو وأقيموا النظام الجمهوري ادخلوا المساواة في ملكية الارض). وكانت صحيفة الشعب (مين بياو) لسان حالها وموضحة اهدافها ومناهجها وهي (القومية والديمقراطية ومعاش الشعب) وكانت أعداد هذه الصحيفة تهرب الى داخل الصين فيتلقها المثقفون هناك بشكل كبير، وقد أصدرت الهيئة بياناً أوضحت فيه مراحل الثورة وهي:

- 1- حكومة عسكرية امدها ثلاث سنوات.
 - 2- دستور مؤقت (ست سنوات).
 - 3- حكومة دستورية كاملة في ظل نظام جمهوري ورئيس منتخب.
- وفي عام 1906 نشرت صحيفة الشعب تصريحاً أجملت فيه مبادئ الهيئة الجديدة وهي :-
- 1- القومية ضرورة أولية لإسقاط أسرة المانشو وإقامة دولة ذات سيادة توحد فيها الأجناس الخمسة داخل الصين وهم الصينيون والتبتيون والمغول والمنشوريون والأتراك المسلمون.
 - 2- الجمهورية.
 - 3- معاش الشعب (تأميم الارض).
 - 4- توحيد الصين.
 - 5- التعاون مع اليابان ومناشدة الدول الأخرى لمساندة الثورة.
- وتجدر الإشارة الى أن حكومة المانشو بدأت في هذه الاثناء بتغيير سياستها نحو الإصلاح، فقامت بعدة إصلاحات للجيش والتعليم، وتنظيمات إدارية أخرى، اما الدستور فقد وضعت خطوطه العامة عام 1908، على وفق الدستور الياباني، ووعدت بقيام حكومة دستورية بعد تسعة اعوام.
- على ان تلك الاجراءات التي اتخذتها الحكومة لم تحل دون مواصلة هيئة التحالف المشترك لنضالها الثوري، ففي المدة بين عامي 1907 و1908، نظم صن يات صن ست انتفاضات مسلحة في أماكن متفرقة من مقاطعات كانتون وكوانجسي وهونان باءت جميعها بالفشل، ثم جاءت ثورة ووتشانغ في 10 تشرين الاول 1911 لتضع نهاية للحكم الإمبراطوري ممثلاً بأسرة المانشو. وقد حصلت هذه الثورة، على تأييد شعبي كبير ونظراً للانتصارات السريعة التي حققها الثوار، فضل الكثير من الموظفين وانصار الملكية الدستورية، الانضمام الى صفوفها للإفادة من ثمار النصر. وتم انتخاب صن يات صن رئيساً مؤقتاً للجمهورية الصينية في الاول من كانون الثاني عام 1912.

الصين الجمهورية (1912-1917)

في الثاني عشر من شباط عام 1912، أعلن قرار تنازل حكومة المانشو عن السلطة، بعد مفاوضات جرت بين يوان شه كاي الذي كلفته حكومة المانشو اولا بقيادة الجيش، ثم بالتفاوض مع الثوار الذين كانوا بقيادة صن يات صن، لانهاء النزاع بالتسوية الآتية:

تنازل الامبراطور عن السلطة مقابل الحفاظ على سلامته وحصوله على مخصصات مدنية وامكانية بقاءه في قصره، وحصول أمراء المانشو على معاشات . وصدور قرار امبراطوري يقضي بتكليف يوان شه كاي، وبالالتفاق مع حكومة نانكنج (الحكومة المؤقتة التي ترأسها صن يات صن)، بإقامة حكومة جمهورية في الصين. وهكذا انسحب صن يات

صن من رئاسة الجمهورية ، لصالح يونان شي كاي . ويمكن ارجاع ذلك أمور عدة منها قيادة يونان شي كاي لأحسن جيوش الصين تدريباً وتسليحاً، وسلطاته الدكتاتورية التي مكنته من فرض ارادته . ويزاد على ذلك الازمة الداخلية في صفوف حزب الكومنتانغ (الوطني الصيني) الذي أسسه صن يات صن ؛ ومحاوله الاخير تلافي وقوع البلاد في حرب أهلية بين الجنوب الذي سيطر عليه الجمهوريين والشمال الذي بقي تحت سيطرة القوات الموالية ليونان شي كاي .

وعليه تم انتخاب يونان شه كاي رئيساً مؤقتاً للجمهورية من قبل المجلس الوطني المؤقت في نانكينج، وأصبح لي يونان هونغ نائباً له . وكان ذلك إيذاناً بموت النظام الجمهوري الدستوري لان يونان لم يكن يعنيه من الفكر الغربي سوى تحديث الجيش والإدارة . اما الحكم الدستوري فكان يتناقض مع ميله للحكم الدكتاتوري، وقبل بالثورة لانها كانت الوسيلة الوحيدة لأبعاد المانشو عن السلطة ليتقلدها هو. وفي العاشر من إذار تم تنصيبه رسمياً رئيساً للجمهورية في بكين وعهد الى تانغ شاويي برئاسة مجلس الوزراء . في الوقت الذي بقي فيه مجلس ممثلي المقاطعات في نانكينج قائماً وأعلن في اليوم التالي الدستور المؤقت الذي أكد على ايجاد مجلس وزراء يعينه الرئيس ويكون مسؤولاً أمام سلطة تشريعية مكونة من مجلسين . ويتولى الرئيس سلطة تعيين كبار الموظفين المدنيين والعسكريين، في حين أعطي المجلس النيابي سلطة المصادقة على القرارات المهمة المتعلقة بتوقيع المعاهدات والتنظيمات الإدارية والمالية . على ان يلتئم المجلس التشريعي في غضون عشرة اشهر من تاريخ اعلان الدستور المؤقت وذلك لإقرار الدستور الدائم . وهذا كان يعني تقييد سلطات يونان شي كاي الامر الذي يتعارض تماما وطموحه بالسلطة المطلقة .

واجهت الحكومة الجديدة مشاكل كثيرة منها، افلاس الخزينة، والوحدة الفعلية للبلاد التي كانت موحدة نظرياً، فقد كان بعض قادة المقاطعات يدين بالولاء الى يونان شه، وبعضهم الاخر يوالي صن يات صن، فيما فضل آخرون الانفصال عن سلطة الحكومة المركزية. وللحيلولة دون تقدم القادة العسكريين في المقاطعات بطلبات مالية، اقرت الحكومة سلطتهم في المقاطعات، ولمعالجة افلاس الخزينة لجأ يونان شي كاي الى توقيع قرض مع الاتحاد البنكي السداسي (الكونسورتيوم)، الذي شمل كل من بريطانيا وفرنسا والمانيا واليابان وروسيا والولايات المتحدة . غير ان الاخيرة انسحبت منه بعد تسلم ودرو ولسون لمنصب الرئاسة في عام 1913، وقد بلغت قيمة القرض نحو 25 مليون جنيه إسترليني بفائدة قدرها (5) بالمئة تستمر حتى عام 1960، بحيث يصل مجموع ما تدفعه الصين 68 مليون دولار. الأمر الذي أثار المعارضة ممثلة بحزب الكومنتانغ، في حين أسند الاصلاحيون والدستوريون وأنصار حركة التعزيز الذاتي الذين شكلوا الحزب الجمهوري الحر يونان شي كاي، وقد اتحد هذا الحزب مع الحزب الجمهوري الذي شكله ليانغ تشي تشاو، فشكلا في أيار 1913 حزب التقدم الذي قدم دعمه ليونان شي كاي. الذي عمد الى إجراء حملة اعتقالات في صفوف الحزب المعارض الكومنتانغ، وأقال أعضاؤه من مناصبهم وحل محلهم التقدميون مؤيدوا يونان شه كاي.

وازاء ذلك عمد صن يات صن وحزبه المعارض الى القيام بثورة ثانية في تموز 1913، وبالتعاون مع بعض حكام المقاطعات، ضد سياسة يونان شي كاي . غير ان هذه الثورة لم تحقق أهدافها وذلك لضعف تنظيمها وتفكك قيادتها وتردها امام القوات العسكرية الكبيرة التي كانت الى جانب يونان، والتي مكنته من اخماد هذه الثورة . ففر

صن يات صن الى اليابان، الأمر الذي اضعف حزب الكومنتانغ وعزز سلطة يوان الذي انتخب رئيسا للبلاد مدة خمس سنوات في غياب المعارضة وبعد ان تمكن يوان من الحصول على القرض واعتراف الدول الاجنبية بسلطته اعلن ان حزب الكومنتانغ حزباً خائناً وغير شرعي وفي عام 1914 حل المجلس النيابي، ومنذ عام 1915 اخذ يعد العدة لإعادة النظام الامبراطوري وتتصيب نفسه امبراطورا في مطلع عام 1916 مدعيا انه الوحيد القادر على جمع شمل البلاد . على الرغم من نصيحة اليابان وبريطانيا وروسيا له بعدم الشروع في ذلك، وقد أثار هذا الأمر، مع توقيعه على المطالب الواحد والعشرين التي تقدمت بها اليابان والتي سنأتي على بيانها، المعارضة ضده، وادى الى قيام الصدام بين الملكيين والجمهوريين مما اجبره على إلغاء فكرة إعادة النظام الإمبراطوري، قبل وفاته في حزيران 1916 وخلفه في الرئاسة لي يوان هونغ، وأعلنت ست مقاطعات استقلالها.